مجلة "مدارات في اللّغة والأدب" الصادرة عن مركز مدارات للدراسات والأبحاث، تبسة–الجزائر.

المجلد:01.العـدد:04. السنة: 2020 ص 264– 278
ISSN 2661-765x

دور الطرائق التعليمية في تبسيط الخطاب التعليمي للمتعلمين

The role of educational methods in simplifying the educational discourse of learners

***د. خديجة حاج علي**

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر.

البريد الالكتروني: khadidja0608@gmail.com

ملخص البحث

إن النظام التعليمي كغيره من أنظمة المجتمع ترتكز عليه–مواجهة ومواكبة– تطورات العصر التي فرضت نفسها على المؤسسات التعليمية، فقد تبنت هذه الأخيرة الإصلاحات الجديدة التي أقرتها البحوث والدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية...وغيرها؛ والتي تتمحور حول: تحوّل الاهتمام التربوي من المعرفة(المحتوى الدراسي) وإعداد الأستاذ إلى الطالب وكيفية اكتساب المعرفة. وعلى هذا الأساس تغير دور الأستاذ في العملية التعليمية التعلّمية، حيث أصبح مصمّما للأنشطة التعليمية المثيرة لفكرة التعلّم، وبات شغله الشاغل ليس ملء العقول بالمعارف، بل اختيار الطرائق المناسبة لتبسيط المعرفة وتسهيل إيصالها للمتعلم.

الكلمات المفتاحية: الأستاذ، المتعلم، الخطاب، المناهج، الطرائق التعليمية.

Abstract:

Educational system, like other systems of society based on it-face and keep pace with the developments of the era that imposed itself on educational institutions, The latter adopted the new reforms adopted by psychological and social research and studies…and other, which focuses on: turning educational attention from knowledge(the content of the study) and prepare the teacher to the Learner and how to acquire knowledge, and on this basis changed the role of the teacher in the educational process of learning, where he became designed for educational activities exciting to

* المؤلف المرسل: د. خديجة حاج علي khadidja0608@gmail.com

the idea of learning, and became preoccupied with not filling minds with knowledges but to choose the appropriate methods to simplify knowledge and facilitate the delivery of the learner

Keywords: teacher, learner, speech, curriculum, Educational methods.

المقدمة:

إنّ التطوّر الذي شهده المجتمع في مختلف القطاعات، قد ألقى بظلاله على قطاع التعليم، فتغيرت على إثره النظرة التعليمية، حيث لم يعد الاهتمام التربوي منصبا على المعرفة، بل على المتعلم؛ كيفية إكسابه المهارات والقدرات...الخ، بغية تنشئة جيل قادر على الانسجام والتجاوب مع متطلبات العصر، ومع المواقف الحياتية التي يعيشها بشجاعة واستعداد، وبتوجيه وإرشاد من قائد العملية التعليمية.

فكان ولابد على الأساتذة استخدام طرائق فعّالة في توصيل المادة التعليمية للمتعلمين، التي اعترتها مؤخرا اصلاحات عديدة من قبل الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية واللسانية...الخ، تمثلت في البحث عن كيفيات ترسيخ المعرفة في ذهن المتعلم على المدى البعيد، ومن ثم إكسابه كفايات في مختلف الأنشطة التعليمية المختلفة: القراءة، الكتابة، الاستماع، التحدث.

تحديد المفاهيم:

سنحاول تحديد مفاهيم المصطلحات المتعلقة بموضوع بحثنا، لأن أيّ عمل منهجي يتوخى ضبط مفاهيمه قبل الاشتغال في تحصيل معارفه، لذلك اقتضى منا الأمر الإشارة أولا إلى مصطلح: التعليمية (مفهوما وموضوعا)، ثم التطرق فيما بعد لتحديد عناصر العملية التعليمية التعلّمية، بعدها نعرج على أهم الطرائق التعليميةالتي ساهمت اسهاما فعالا في رفع المستوى العلمي للمتعلمين.

1 التعليمية:

إن التعليمية هي النظام العلمي الذي يهتم بدراسة عناصر العملية التعليمية: الأستاذ، المتعلم، الخطاب التعليمي، المنهاج، طرائق التدريس، والوسائل التعليمية، وتعرف بأنها«مجموعة الجهود والنشاطات المنظمة والهادفة إلى مساعدة المتعلم على تفعيل قدراته وموارده في العمل على تحصيل المعارف والمكتسبات والمهارات والكفايات وعلى استثمارها في تلبية الوضعيات الحياتية المتنوعة»[1]. ومعنى هذا أن التعليمية تهتم بتفعيل قدرات المتعلم، وتهدف إلى جعله عضوا نشطا متفاعلا في العملية التعلمية.

وتتمثل اهتماماتها في: «انتخاب المعارف الواجب تدريسها، ومعرفة طبيعتها وتنظيمها، وبعلاقات المتعلمين بهذه المعارف من حيث التحفيز، والاستراتيجيات الناشطة والفاعلة لاكتسابها وبنائها، وتوظيفها في الحياة، فيعرف المتعلمون ما يتعلمونه وكيف يعرفون، ولماذا يتعثرون في معرفته، وكيف يعيدون النظر في مسارهم لتصحيحه»[2]، وذلك اعتمادا على حصيلة النتائج المعرفية للنظريات اللسانية، وكذا آخر المستجدات العلمية التطبيقية في الوضعيات التعلّمية المختلفة.

2عناصر العملية التعليمية التعلّمية: تتطلب العملية التعليمية التعلّمية أولا الإلمام بكل عناصرها الأساسية: الأستاذ والمتعلم، الخطاب التعليمي، والوسائل التعليمية، طريقة التدريس.

1.2 الأستاذ:

يعد الأستاذ المرشد والموجه والمسير للعملية التعليمية، وهو مصمم الخطاب التعليمي، كما أنه«الذات المحوريّة في إنتاج الخطاب؛ لأنّه هو الذي يتلفّظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه. ويجسّد ذاته من خلال بناء خطابه، باعتماده استراتيجية خطابية تمتد من

[1] أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008م، ج2، ص:39.
[2] أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة، بيروت، 2006م، ج1، ص:14.

مرحلة تحليل السياق ذهنيّاً والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللغويّة الملائمة، وبما يضمن تحقق منفعته الذاتية؛ بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل أفكاره بتنوّعات مناسبة»[1]، وهذا يعني أن الأستاذ-بوصفه الموجه لهذه العملية- أصبح شغله الشاغل ليس ملء عقول المتعلمين بالمعارف، بل اختيار الطرائق المناسبة لتبسيط المعارف وتسهيل إيصالها لهم لتترسخ في ذاكرتهم.

ومن هذا المنطلق فإن تحقيق النموذج التعليمي الناجح يتطلب منه الإلمام بالأصول التالية:«الأصول المعرفية، والأصول السلوكية، والأصول الإنسانية، والأصول الاجتماعية، وأخيرا الأصل التوفيقي»[2]. أو ما يعرف بالسياقات الخارجية: النفسية، الاجتماعية، المعرفية، السلوكية، الثقافية...الخ المتعلقة بكل من المتعلم والمحتوى المعرفي أثناء إنتاج أو صياغة خطابات تعليمية في مختلف الوضعيات التعلمية.

2.2المتعلم:

هو محور العملية التعليمية التعلّمية التواصلية، ويعد«مكونا أساسيا في العمليات التخاطبية والتواصلية وموجها ضروريا لطبيعتها وأهدافها، مما يتطلب معالجة نظرية وتطبيقية في نفس الوقت، لإبراز الجانب التعليمي(الأكاديمي) والجانب التداولي(العملي)»[3] للمادة التعليمية المقدمة له. فينبغي عليه أن يقوم بجهد لممارسة طرق البحث عن المعرفة، لتصبح الحصة التعليمية مفعّلة من قبله، من خلال تفاعله وتواصله مع الأنشطة التعليمية.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، مارس2004م، ص:53.

[2] توفيق أحمد مرعي ومحمد محمود الحيلة، طرائق التدريس العامة، دار المسيرة، ط1، عمّان، الأردن، 1432هـ_2002م، ص:139.

[3] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب،2006م ، ص:20.

3.2 الخطاب التعليمي:

يعد الخطاب التعليمي مكونا أساسيا في العملية التعليمية التعلّمية، فهو كل المعارف بمفاهيمها ومضامينها وموضوعاتها التي تتناولها عملية التعليم والتعلم، ينتقيها الأستاذ وفق معايير محددة، وفي شكل برامج تقدم للمتعلم، الذي لا يدرك كل المضامين المتعلقة بالدرس جملة واحدة انطلاقًا من قراءته للكتب فقط، بل من خلال حواراته الدائمة مع أستاذه يعيد تركيبها وبناءها على الوجه الصحيح فهما واستيعابا.

لقد كان الخطاب التعليمي سابقا «يخضع لبيداغوجيا تبليغ المحتويات أي ملء عقل المتعلم بالمعارف اللغوية كي يخزنها في الذاكرة ويستثمرها وقت الامتحانات، لكن التقدم العلمي والمعرفي فرض على مبرمجي مناهج التعليم جعل اللغة ذات مهمة وظيفية تُمارس في الحياة اليومية، من خلال إعطاء المعارف المدرسية دلالة»[1]، بمعنى لابد أن يشتمل المحتوى التعليمي بكل ما فيه من نشاطات على قضايا من صلب المجتمع، وينبغي أن يهدف الدرس إلى تحقيق الوظائف اللغوية التالية: التقرير، السؤال، المدح، التخطيط...الخ. ولا يتم ذلك إلا من خلال التنويع في الاستراتيجيات التعليمية المتبعة.

[1] رافعي عبد الله، تعليم اللغة العربية من الأهداف إلى الكفاءات، مجلة الأفق في اللغة والأدب، العدد1، غليزان، 2012م، ص:12.

4.2 الوسائل التعليمية:

يعرفها أحمد حساني بأنها«كل وسيلة تتدخل لمساعدة المعلم في تحقيق الأغراض التعليمية والبيداغوجية أثناء تعامله المباشر مع مادته من جهة، ومع المتعلم من جهة أخرى»[1] بهدف تحسين كفاءة التعليم.

وبالتالي فإن أهمية الوسائل التعليمية تكمن في تقديم الايضاحات والشروحات المتعلقة بالخطاب التعليمي، والتي يعجز الأستاذ عن ايصالها للمتعلم، وما يزيد من أهمية هذه الوسائل التعليمية تصنيفاتها المختلفة؛ السمعية منها والبصرية والسمعية البصرية، لذا ينبغي على الأستاذ الاستعانة بها أثناء العملية التعليمية التواصلية، وقبل ذلك عليه أن يتعرف على أصولها وفصولها، ويتقن استعمالها استعمالا يثمر بنتائج إيجابية، ويحقق الأهداف التعليمية المرجوة من المادة التعليمية.

5.2 المناهج التعليمية:

تقوم على عاتق الأستاذ مهمة تبليغ المعارف التعليمية للمتعلم وفق المنهج (المتكون من نظريات وإجراءات عملية) المناسب للعرض، والمبني«على أساس التدرج الوظيفي التواصلي، بحيث لا يصبح السؤال: ماهي القواعد اللغوية التي ينبغي تعليمها للتلاميذ؟ وإنما يصبح السؤال: ماهي الوظائف اللغوية التي ينبغي تعليمها للتلاميذ حتى يتمكنوا من استخدام اللغة في الحياة؟»[2]استخداما صحيحا ينم عن فهمهم واستيعابهم لمختلف المفاهيم المعرفية، وعن إدراكهم لكيفيات التدرج في تحصيل المادة المعرفية التي يقدمها الأستاذ في صورة استعمالية مفهومة.

---

[1] أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية-حقل تعليمية اللغات-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م، ص:152.

[2] لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، جامعة بشار، ص:34.

6.2 طرائق التدريس:

إن موضوع طرائق التدريس في الدراسات الحديثة في استفاضة دائمة: موضوعا، ومفهوما، فقد ساهم مستخدمُها(الأستاذ) بشكل فعال في تحديد آلية عملها، ولها تعريفات عديدة، سنقتصر على تعريف محدد.

تعرف طرائق التدريس على أنها منظومة من منظومات الاستراتيجيات التعليمية، وهي كل ما يتعلق بتوصيل المادة للمتعلمين من قبل الأستاذ لتحقيق أهداف محددة، ويشمل ذلك كل الوسائل التي يستخدمها الأستاذ لضبط الفصل وإدارته، كما تعمل الطرائق على إثارة دافعية المتعلمين لاستقبال المعلومات والأفكار والمفاهيم[1] المتعلقة بالمادة المدرسة، من خلال قيام الأستاذ بمجموعة من الخطوات والإجراءات التنفيذية وتقويمها لتحقيق أهداف تعليمية محددة.

إن للطرائق التعليمية المحدّدة في: المرتكزات العلمية، فلسفة اللغة، ونظريات تعلمها والأبعاد الاجتماعية التواصلية للغة والأبعاد النفسية، وطبيعة المتعلمين(الفروق الفردية...)والأبعاد الثقافية وغيرها [2]، دوراً في مساعدة الأستاذ على تبسيط الخطاب لمتعلميه، لأنها تراعي ما جاء به علم اللغة الاجتماعي(التشارك الاجتماعي)، وعلم النفس، وعلم التربية، وغيرها من العلوم التي تهدف إلى إكساب المتعلم القدرة على التواصل في مختلف المواقف الحياتية.

وبما أن الأستاذ يلعب دورا كبيرا في العملية التعليمية، فإنه ينبغي عليه أن يستعين بمجموعة متنوعة من الطرائق المناسبة لتوصيل المعلومات للمتعلمين، لمساعدتهم على فهم واستيعاب مضامين

---

[1] محمد علام أحمد، طرائق التدريس الحديثة ودورها في رفع كفاية المعلم الأدائية، مجلة دراسات تربوية، العدد6، أكتوبر2017م-1439هـ. ص:119.

[2] حسنى عبد البارى عصر، الإتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين: الإعدادية والثانوية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2000م، ص:112. بتصرف

الخطاب التعليمي، ولتحقيق الأهداف المرجوة من البرنامج التعليمي، لأن اكتفاءه بالمحاضرة التقليدية كطريقة تدريسية يتطلب منه التحلي بالصفات التالية: شخصية مؤثرة ونبرات صوت قوية، وافتقاره لهذه الصفات أثناء إلقاء المحاضرة يؤثر على نجاح فعل التعلم.

3. الطرائق التدريسية الفعّالة:

توجد العديد من الطرائق التدريسية، لكننا سنقتصر على بعضها المنتشر بكثرة في الأوساط التعليمية.

1.3 طريقة المحاضرة: إن المحاضرة التقليدية« طريقة يتولى فيها المدرس عرض المعلومات في عبارات متسلسلة، مرتبة مبوبة بأسلوب شائق جذاب»[1]، حيث يقوم الأستاذ بالإلقاء المباشر أو التلقين لعناصر المحاضرة بكل تفاصيلها مع ذكر الملاحظات، التعليقات الجانبية...الخ، وقد يلجأ أحيانا إلى شرح المفاهيم العلمية على السبورة، فبساطة وسهولة واقتصادية هذه الطريقة، ولدت متعلم سبلي؛ يحفظ ما يتلقاه من الأستاذ ثم يجتره في الامتحانات، لكن بالرغم من أن المحاضرة تعد من أقدم الطرق التدريسية ملائمة لتوصيل أكبر قدر ممكن من المعلومات للطلاب، إلا أنه يمكننا أن نعدل في كيفية عرض الأستاذ لها عبر تطعيمها ببعض الأسئلة والمناقشات التي تشجع المتعلمين على أكثر من مجرد التذكر.

2.3 طريقة الأسئلة:

تتمثل هذه الطريقة في «إلقاء مجموعة من الأسئلة المتسلسلة المترابطة على الطلاب بحيث نوصل عقولهم إلى المعلومات الجديدة بعد أن نوسع آفاقهم ونجعلهم يكتشفون نقصهم أو خطأهم

---

(1) عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005م-1426هـ، ص:92 .

بأنفسهم»[1]، ويتم ذلك من خلال استدراجهم إلى المعلومة الصائبة، سواءً من المجهول إلى المعلوم، أو بتصحيح معلوماتهم السابقة، وبذلك يتحصل المتعلمين على المعلومات بأنفسهم.

ومنه فإن كفاية الأستاذ تظهر في كيفية صوغه للأسئلة[2]التي تثير في المتعلمين رغبة المشاركة في الحوار، وتظهر أيضا في قدرته على معرفة مقدار المعلومات المكتسبة عند المتعلمين المتعلقة بالدرس لاكتشاف ما في أذهانهم من تساؤلات وأفكار.

3.3 طريقة المناقشة:

تعتبر هذه الطريقة «السبيل إلى تحسين عقول ومدارك الطلبة، فهي التي ينظرُ مستخدمها إلى المتعلم باعتبار أنه الغاية من التعليم لا مادة الدرس التي كان السابقون يعتبرونها هي الغاية من التعليم»[3]. إن هذا النوع من الطرائق يشجع المتعلمين على المشاركة في المناقشة، ويحث-خاصة المتعلمين الخجولين- على مواصلة الكلام ويساعدهم على الاندماج في التفكير الجماعي التعاوني، كما أن سير طريقة المناقشة نحو الأهداف التعليمية المسطرة يتطلب من الأستاذ إلقاء الأسئلة التي تثير تفكير المتعلمين وتنمي فيهم روح المسؤولية الجماعية، لذلك ينبغي عليه أن يحرص على مشاركة الجميع في المناقشة، ويُعلم المتعلمين-مسبقا-بالموضوع المراد معالجته لكي يستعدوا معرفيا وفكريا.

4.3 طريقة التعلم التعاوني: يعتبر العمل الجماعي للفريق مهمًا لتحسين العمليات، وتشجيع هذا النوع يزيد من التعلم عمقًا لأنه من بين «أحد الأساليب التعليمية الهادفة لتنمية التحصيل الأكاديمي المعزز لشخصية الفرد من خلال الجماعة التي ينتمي اليها، حيث ينبغي أن تتكون المجموعة من 2-6 أفراد أو من 3-5، كما أن للجماعة اهداف تسعى إلى تحقيقها من خلال ما

---

[1] عبد اللطيف بن حسين فرج، المرجع نفسه، ص:96.

[2] ينظر: توفيق أحمد مرعي ومحمد محمود الحيلة، طرائق التدريس العامة، دار المسيرة، الأردن، 1423هـ-2002م، ص: 65.

[3] عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، المرجع السابق، ص:87-88.

يوكل لها من مهام تعليمية»[1]، حيث يطبق كل فرد من أفراد المجموعة ما وكّل إليه من مهام في شكل عمل جماعي منظم.

كما أن تحقيق الأهداف المرجوة من التعليم التعاوني أي تحقيق التحصيل المعرفي المأمول يتطلب من أعضاء المجموعة اتخاذ قرارات مشتركة أثناء المناقشة الجماعية لمساعدة بعضهم البعض بالمعلومات المختلفة، بغية تعزيز قدرة كل المتعلم على فهم ما يتم مناقشته من محتوى معرفي. أما بالنسبة للتقييم الذي يضعه الأستاذ، فهو تقييم جماعي، وليس فردي، أي تقييم عمل المجموعة ككل بغية التعرف على وضعها مقارنة بالأهداف المرجوة.

5.3 طريقة التفاعل الصفي:

هي طريقة تهتم «بكيفية الحصول على المعلومات أكثر من اهتمامها باستقبال المعلومات وحفظها وتسميعها، وهذه التفاعلات الصفية تحث الطالب على إثارة بعض التساؤلات والفرضيات وتدعوه إلى المقارنة (...) والتأكد من الشواهد ودقتها، وإثارة أسئلة مفيدة والمشاركة في الاجابة على التساؤلات المطروحة» [2] في مختلف الوضعيات التعليمية التعلمية التي تثير فيهم الدافعية للتعلم الفعّال، ولهذه الطريقة الأثر البعيد المدى في تكوين شخصية المتعلم.

6.3 طريقة حل المشكلات:

تعد من الطرائق التعليمية الشائعة«ويتم التركيز عليها في تدريس العلوم، وذلك لمساعدة الطلبة على إيجاد الحلول(للمواقف المشكلة)بأنفسهم انطلاقاً من مبدأ هذه الطريقة التي تهدف إلى تشجيع الطلبة على البحث والتنقيب والتساؤل والتجريب الذي يمثل قمة النشاط العلمي الذي يقوم بع العلماء. وعليه، يصبح الغرض الأساسي من طريقة حل المشكلات، هو مساعدة الطلبة على إيجاد الأشياء بأنفسهم ولأنفسهم عن طريق القراءة العلمية، وتوجيه الأسئلة وعرض المواقف(المشكلة)

---

[1] عبد اللطيف بن حسين فرج، المرجع نفسه، ص: 27.

[2] سلمى الصعيدي، المدرسة الذكية مدرسة القرن الحادي والعشرين، دار فرحة للنشر والتوزيع، المنيا، 2005م، ص: 167.

والوصول إلى حلها»[1]، بغية تنمية العديد من المهارات في المتعلمين، كما أن دور الأستاذ فيها ينحصر فقط في اختيار المشكلة وتقديمها للمتعلمين اللذين يقومون بجمع البيانات لحلها وبوضع الفرضيات واختبار صحتها، ويقوم الأستاذ بتقديم الارشادات والتوجيهات لهم للوصول للحلول الصحيحة، وبالتالي تهدف هذه الطريقة إلى إثارة انتباههم وتوجيه فكرهم نحو مشكلة معينة بغية ايجاد حلول لها، عن طريق تفتيتها إلى عناصر، ثم دراسة كل عنصر على حدا.

7.3 طريقة المناظرة: يقوم فيها الأستاذ بتكوين فريقين من المتعلمين، يطرح عليهما موضوعا يتضمن وجهتيّ نظر، ولكل فريق وجهة نظر معينة، فيجلسان على طاولة المناظرة التي يديرها الأستاذ ويتحاوران[2] فيما بينهم، وفي نهاية المناظرة تتاح الفرصة للمتعلمين لإبداء آراءهم ومناقشتها مع بعضهم البعض، والجميل في هذه الطريقة هو نوعية القضايا المطروحة للمعالجة، هي قضايا تمسهم كأفراد في المجتمع قبل كل شيء، حيث تكسبهم هذه الطريقة القدرة على احترام وجهات النظر المغايرة لآرائهم الشخصية، كما تعلمهم كيفية التعبير والتفكير المنطقي والحجة في الاقناع.

4. اسهامات الطرائق التدريسية في تبليغ الخطاب التعليمي للطلاب: لقد استفاد المجال التعليمي من الطرائق التدريسية في إثراء التعليم، كما استفاد سابقا من إفرازات الإصلاحات التي مست الدراسات اللسانية، والنفسية والتربوية والاجتماعية، والتي ركزت على أنّ التعليم لا يقوم على تعليم المعارف دون الممارسة الميدانية(الممارسة في الواقع)، التي تسمح للمتعلم بالتعرف على دلالات المعارف المدّرسة في مجال استخدامها، فاستغلال المجال التعليمي للجهود العلمية والتي تتمحور حول:النظام اللغوي، وكيفيات استعمال المعارف التعليمية في مختلف المواقف الحياتية، مكّنته من

---

[1] عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، المرجع السابق، ص: 125.

[2] حسنى عبد البارى عصر، الإتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين: الإعدادية والثانوية، المرجع السابق، ص: 147-148. بتصرف

رصد الأخطار التي تهدد العملية التعليمية، كما وجهت اهتمامه نحو القضايا المرتبطة بعمليات فهم كيفية امتلاك الأستاذ لآليات شرح وتبسيط الخطاب التعليمي للمتعلم أثناء عملية التدريس.

وينبغي أن نشير في هذا الصدد إلى أن النجاح الذي حققته الطرائق التعليمية في مختلف العمليات التواصلية، جعلها مركز استقطاب بلا منازع من حيث الدراسة والبحث، «والمجال التعليمي هو مجال تواصلي بالدرجة الأولى، فقد فرض التقدم العلمي على مبرمجي مناهج التعليم جعل الطرائق التدريسية ضرورة ملحة، يجب أن يوليها الأساتذة قدرا من الاهتمام، كونها تساعد الطالب للوصول إلى فهم المعنى الكلي»[1]، كما أنها تقدم تفسيرات مقنعة لوظيفة المعارف المدّرسة، وتركز على الطرائق الأدائية الواجب اعتمادها من قبل الأستاذة أثناء تدريس الخطابات التعليمية، بغية إعطاء المعارف دلالة استعمالية.

كما ساعدت الطرائق التدريسية الأستاذ على الطرح الصحيح للتساؤلات المتعلقة بموضوع الدرس؛ بدءاً بإثارة المعارف السابقة المكتسبة وربطها بالمعارف المسطرة في الدرس الحالي، التي تبعث في المتعلم الرغبة في توجيه الأسئلة، وتسجيل المعلومات، وتبادل الأفكار، والتعبير عن مشاعره بكل أريحية، وبعبارة أخرى جعل المبادرة في زمامه، لأن مثل هذه المواقف التعليمية تنمي لديه الملكة اللغوية والتواصلية كونها تقوم على مبدأ الاستعمال والممارسة لا الحفظ الآلي.

ولعل أبرز ما حققته الطرائق التعليمية هو مساهمتها في تبليغ الخطابات المتعددة السياقات، التي تفرض على الأستاذ أطراً معينة لابد أن يستجيب لها، مثالا على ذلك: إن كان هدفه(الاستاذ) الإقناع فإنّه يختار من الطرائق التعليمية ما يبلّغه مراده؛ وإن كان هدفه السيطرة مثلاً، فإنّه يعتمد إلى الطرائق التي تكفل تحقيقها. وتنعكس هذه العوامل بشتى ضروبها في شكل الخطاب، وتصبح عنصراً فعّالاً في تحقيق الخطاب لنتائج ايجابية.

---

[19] أحمد حساني،دراسات في اللسانيات التطبيقية-حقل تعليمية اللغات-،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص:130.بتصرف

كما تلعب الطرائق التعليمية دورا كبيرا في تيسير الخطاب التعليمي وتبليغه؛ فهي تساعد المتعلم على معالجة المعلومات انطلاقا من المعرفة القبلية أو ما يعرف بالترسبات الفكرية المدركة والمخزنة في الذهن، والتي تحتاج إلى التفعيل والإدماج والتداخل مع المعرفة المقدمة(المكتسبة)في الدرس ليكمل بعضها البعض، فيدركها عقل المتعلم في صورة متسلسلة ومترابطة.

وتظهر أهمية الطرائق التعليمية أكثر في امتلاك المتعلم رصيدا من الكفايات المعرفية والتواصلية والاستراتيجية...الخ، التي تمكنه من التواصل مع الاخرين، وتؤهله لطرح ومعالجة القضايا اللغوية والمعرفية والدفاع عن آرائه في معترك الحياة بالبيان والحجة.

لقد أحدثت الطرائق التعليمية –إذن– الأثر الأكبر في العملية التعليمية، نظرا لما تقدمه من حلول عملية في معالجة المشكلات المعرفية التي تواجه المتعلم، حيث أنها تعين بمبادئها الإجرائية بشكل كبير في تجاوز الأستاذ «للتعليم التلقيني الذي يهدف إلى ملء عقل الطالب بالمعارف كي يخزنها في الذاكرة ويستثمرها وقت الامتحانات»[1]، وبالتالي اكسابه كفايات تواصلية ترفع من مستوى أدائه المعرفي.

5. خاتمة:

توصلنا من خلال البحث الذي أنجزناه إلى النقاط التالية: لم يعد الأستاذ ملقيا والمتعلم متلقيا، بل أصبحت العملية التعليمية التعلّمية التربوية تعتمد على المشاركة، والتعبير والتفاعل بين أطرافها، وهذا يستدعي تطبيق الأستاذ للطرائق الفعالة بغية تنمية الدافعية عند المتعلم للتفكير والبحث عن حلول مناسبة للإشكاليات التي يعرضها عليهم في مختلف الأنشطة التعليمية، حيث يكتسب المتعلم على إثرها قدرات تواصلية تتمثل في:

[1] عبد الخالق رشيد، أثر طبيعة اللغة العربية وطرق تعليمها في عملية التواصل التعليمي، مجلة الموروث، العدد3،جانفي2014م، ص:115.بتصرف.

– قدرة على التواصل والاندماج والتكيف مع أفراد المجتمع.

– كفايات لغوية، تواصلية، نفسية...الخ تعينه على التواصل مع زملائه في الحصة التعليمية.

وهكذا فإن المتعلم الذي لا يحسن استعمال زاده المعرفي، ولا توظيفه في مختلف الوضعيات التعلمية والقضايا التي تهمه وتلبي حاجاته يخلق له فجوة معرفية بينه وبين لغته، وبالتالي يفقد القدرة على التعبير عن ذاته وعلى إظهار قدراته وإمكاناته الذهنية في مختلف المواقف والمجالات، ومن هنا وجب الاهتمام بكيفية اكساب المتعلم القدرة على فهم واشتقاق المعارف وتخزينها، ثم استحضاره عند الحاجة في عملية التعليم والتعلم، قصد إنتاج خطابات معرفية جديدة في مختلف السياقات التواصلية.

قائمة المراجع:

المؤلفات:

1/ أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية–حقل تعليمية اللغات–، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م.

2/ أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة، بيروت، 2006م، ج1.

3/ أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008م، ج2.

4/ حسنى عبد البارى عصر، الإتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين: الإعدادية والثانوية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2000م.

5/ لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، جامعة بشار.

6/ سلمى الصعيدي، المدرسة الذكية مدرسة القرن الحادي والعشرين، دار فرحة، المنيا.

7/ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، مارس2004م.

8/ عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005م-1426هـ.

9/ عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب،2006م.

10/ توفيق أحمد مرعي ومحمد محمود الحيلة، طرائق التدريس العامة، دار المسيرة، ط1، الأردن، 1432هـ_2002م.

المقالات:

1/ محمد علام أحمد، طرائق التدريس الحديثة ودورها في رفع كفاية المعلم الأدائية، مجلة دراسات تربوية، العدد6، أكتوبر2017م-1439هـ.

2/ رافعي عبد الله، تعليم اللغة العربية من الأهداف إلى الكفاءات، مجلة الأفق في اللغة والأدب، العدد1، غليزان، 2012م.

3/ عبد الخالق رشيد، أثر طبيعة اللغة العربية وطرق تعليمها في عملية التواصل التعليمي، مجلة الموروث،العدد3،جانفي2014م.